فالحمد على النعمة لذاتها غير معقول بل لا بد من ملاحظة تعلقها بالمحمود بالصدور
وحينئذ يرجع الى الانعام فان الحمد على النعمة حينئذ لاجل انعام المحمود اياها واما
الحمد على الانعام فهو لذاته فلذا صار الحمد على الانعام امكن فالذي يلزم مما
في المطول ان الحاصل بالمصدر الفعل قد يجعل بمنزلة الفعل ويحمل عليه لكن لا لذاته
بل من حيث حصوله منه والمحمود عليه الفعل وما هو بمنزلة الفعل مما لوحظ
فيه الفعل فلا منافاة ولا اشكال ثم ان الفعل وان كان يجوز تعظيم
احد وثناه لما يتعلق به لا من جهة الصدور حقيقة وعرفا الا ان كلام
الثقات سيما في النقليات مقدم على الاحتمالات العقلية وحسن ظنهم
يقتضي اعتقاد انهم ما جزموا في بيان المعنى اللغوي والامر النقلي بشي الا بعد
نقل او دليل تام فطلب التصحيح او نفي الدليل ليس عليه تعويل ولا اليهما في
مقام التحقيق سبيل فاعرضنا عنه المسئلة الخامسة
المشهور بين الجمهور سيما المتاخرين ان المحمود عليه يجب ان يكون اختياريا
اي حاصلا من المحمود باختياره وارادته فلا يكون ثنا اللؤلؤ على صفائها
حمدا فاشكل عليهم ثنا الله تعالى على الصفات الذاتية التي تحققت بغير
اختيار كالعلم والقدرة والحياة والقدرة والصفات السلبية
الازلية كعدم الشريك فانها يمتنع ان تكون حاصلة بالارادة والا
ختيار عند اهل السنة ايضا كما حقق في محله اما ما يتوقف الارادة
عليه كالعلم والحياة فظاهر واما ما لا يتوقف عليه الارادة فلما
اشتهر بينهم من ان المسبوق بالارادة حادث والحادث لا يقوم بذاته
وقد يجاب بانا لا نسلم ثبوت الحمد عليها كما مر من اللباب وانما الثابت
المدح عليها ورد بان الامام الثعلبي وغيره صرحوا بثبوت الحمد عليها واقول
ان كان الغرض نقض التعريف وابطاله يتجه الجواب والرد ولكن الاظهر
ان المراد انه يجوز ان يعظم الله ويثنى عليه بناء على الذات ولا جهة
لاخراجه من الحمد بحسب العقل فحاصل التحقيق انه ليس يحمد عند اللغويين وحمد
الله منحصر فيما كان على الافعال الاختيارية ومن زعم انه موجب في
افعال

تعلم وحسن الثقة بهم

الارادة سم

افعاله ايضا يلزمه ان لا يمكن حمد الله لغة وليس كذلك ويصح حمده تعالى
بصفاته وعلمها فلا يصح تقييد المحمود عليه بالاختياري ويويد ذلك
ان هذا القيد ماخوذ من عدم حمد اللؤلؤ ونحوها الا انه منصوص عليه
فيناسب ان يقال يلزم منه عدم امكان الحمد على الذاتيات فحمل الامر
كذلك كما هو مقتضى القيد مع انه ليس عليه نص صريح ولا عقل صحيح
اولا وهو الظاهر للفرق الظاهر بين اللؤلؤ وذات الله في الصفات
ففي تحقيق المسئلة صعوبة واشكال وعلى هذا لا يكفي المقام المنع
والاحتمال بل يحتاج الى تدقيق النظر وتحقيق المقام وعلى ما قررنا
يتجه الاشكال ايضا بالمعنى الاخير بانه يستلزم ان لا يكون ثنا الله تعالى
بازاء الذات الكاملة مع قطع عن الصفات حمدا وكما يجوز ان يعبد الله
لذاته لا لجهة فليجز ان يثنى عليه ويحمد لذاته ويدل عليه ما ذكره
العلامة في المطول من ان المصنف حيث قال الحمد لله على ما انعم
تعرض للانعام بعد الدلالة على استحقاق الذات تنبيها على تحقق
الاستحقاقين وما قيل من انه لا معنى لكمال الذات الا ان له صفات
كاملة فهو في حيز المنع اذ لا شك ان صفة الكمال كالعلم في حد ذاتها
شريفة كاملة بخلاف صفات النقص كالجهل لا صفة لها والا لنقل
الكلام اليها ويتسلسل فليجوز ذلك في الذوات اما ترى ما ذكره الامام
الرازي في تفسيره من ان ذاته تعالى لم تحتج الى شي من صفاته الذاتية
الموجودة وانما اقتضاها كمال الذات وهذا ما صرح به المحققون
الا انه يحتاج الى لطافة طبع ودقة فهم وتحقيقه ان كمال الصفات
دليل على كمال الذات ولولا ان للذات كمالا في ذاتها دون الذات
المتصفة بصفات النقص لما اتصفت تلك بالصفات الكاملة الاخرى
واذا كانت الصفات تقتضي الذات فالامر اجلى فلولا ان ذاته من
حيث هي اكمل من غيره لما اقتضت تلك الصفات او اقتضتها الذوات
الناقصة وليس اقتضاء الكمال عين كمال الذات وان كان ذلك من كمالها

التطوعي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)